من النص القرآني إلى الواقع: ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي في ضوء تفسيره المنير

From the Qur'anic Text to Reality: Features of Moral and Social Education According to Al-Zuhayli in Light of His Interpretation of Al-Munir

م. د حمادي علي حمادي الزهيري
جامعة ديالى/ كلية العلوم الإسلامية
dr.himadiali@uodiyala.edu.iq

الملخص

هذه الاوراق البحثية هي محاولة لدراسة موضوع من الموضوعات التي لها ارتباطًا وثيقًا بحياة الانسان وهو موضوع التربية الاخلاقية والاجتماعية، التي هي أساس بناء الإنسان والمجتمع، حيث تغرس القيم في النفس الانسانية، وتُشكل شخصية الفرد المتزنة وتوجه سلوكه نحو الخير والصلاح، مما يقوي التماسك الاخلاقي والاجتماعي في المجتمعات، كما يتمحور البحث إلى ابراز جهود الزحيلي في ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية من خلال تضمينها في تفسيره المنير وتأصيل رأيه في كل جانب فيها لغرض الاستفادة منها في واقع الإنسان العملي، إذ أنه قام بالكلام عنها بأسلوبٍ سلسٍ سهلٍ، حتى يتمكن الجميع من الانتفاع من كلامه، نتيجة لما بذله من جهد جبّار في سبيل تدوين واظهار ذلك.

الكلمات المفتاحية: التربية، الاخلاقية، الاجتماعية، الزحيلي، المنير

Abstract

This research paper is an attempt to study a topic that is closely related to human life, namely, moral and social education, which forms the foundation of both the individual and society. It instills values in the human soul, shapes a balanced personality, and directs behavior towards goodness and righteousness, thus strengthening moral and social cohesion within communities.

The study focuses on highlighting Al-Zuhayli's efforts in addressing the features of moral and social education by incorporating them in his interpretation of Al-Munir. It also aims to establish his views on each aspect of this subject to benefit its practical application in human life. Al-Zuhayli discusses these matters in a simple and accessible style, ensuring that his audience can benefit from his work, which reflects the tremendous effort he invested in recording and presenting these insights.

Keywords: Education, Moral, Social, Al-Zuhayli, Al-Munir

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وأتباعه وأحبابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

أما بعدُ:

فان القرآن الكريم كان ولا يزال دستور الأمة الفريد الذي وضعه الله سبحانه وتعالى لعباده، لينظم لهم شؤون الحياة، ويبين لهم الحقوق والواجبات، ولذلك أدرك المسلمون الأولون والآخرون عظم شأن هذا الكتاب المعجز، وأهميته البالغة في تنظيم أمور حياتهم، وتقويم أخلاقهم، وتهذيب سلوكهم.

وقد شهد القرآن الكريم على أن فقدان التربية الاخلاقية والاجتماعية، واختفاء القيم الحميدة، وانتشار الرذيلة، كانت من أسباب هلاك الأمم السابقة، ومن هنا، تتجلى أهمية العنصر الأخلاقي والاجتماعي وتأثيره على سلوك الافراد، إذ إن سلامة المجتمع مرهونة بسلامة الفرد، وفساده مرهون بفساد الفرد. وهذا ما اشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[1] فهذه الآية كفيلة بتقرير قانون إلهي شامل، فإذا قضى الله تعالى بهلاك قرية ما لأنها اتخذت وسائل الهلاك، فكثر فيها الأثرياء، وانتشر فيها الفساد والضلال، ولم تدافع عنهم ولم تردعهم، وكانت مسؤولة عما يصيبها، فحقت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك.

لذلك نجد أن القرآن الكريم أخذ بمنهج الإصلاح القرآني لأنه "من البديهي أنه كلما انتشرت الامراض، اشتدت الحاجة الى علم الطب لمقاومتها، وانقاذ الناس من فتكها، وكذلك كلما انتشرت المفاسد ازدادت الحاجة الى علم الاخلاق"[2].

ولا شك ان المتدبر للتراث التفسيري الضخم يجده حافلاً بثروة ضخمة من المصطلحات والمفاهيم الاخلاقية والاجتماعية، فانطلقنا في هذا البحث من آيات القرآن الكريم فجمعنا منها ما يتعلق بالتربية الاخلاقية من جهة، وما يتعلق بالتربية الاجتماعية من جهة اخرى، ثم تأملنا معانيها ودلالاتها، مستعينين بعد الله تعالى بكتاب الدكتور وهبة الزحيلي التفسير

([1]) سورة هود، الآية: ١١٧ .

([2]) الخلق الكامل: محمد احمد جاد المولى، القاهرة، المكتبة النازية بمصر، ١٣٥٤هـ : ص:٤.

المنير والذي هو محور دراستنا.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:** يُعزى اختيار هذا الموضوع إلى الأسباب الآتية:

١.بيان وإبراز جهود الدكتور وهبة الزحيلي من خلال تعامله مع النصوص الدالة دلالة ظاهرة على التربية الاخلاقية والاجتماعية.

٢.حاجة الناس في وقتنا الحاضر إلى معرفة القيم الاخلاقية والاجتماعية، ودورها في إصلاح الفرد واستقرار المجتمع.

❖ **اهداف البحث:** تهدف هذه الاوراق البحثية لتحقق عدة امور، من أهمها:

١.ابتغاء مرضاة الله تعالى أهم هدف وأسمى غاية نرجوها من البحث.

٢.تنمية مهارات الباحث وملكته في الاستنباط والاختيار من الآيات القرآنية المتعلقة بقضايا التربية الأخلاقية والاجتماعية، والبناء الجيد لشخصيته، من خلال دراسة هذا الموضوع.

٣.تسليط الضوء على أهمية مراعاة الجانب الاخلاقي والاجتماعي عند دراسة تفاسير العلماء وهو الامر الذي يهمله بعض من الباحثين في حقل الدراسات القرآنية.

❖ **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث الحالي من أن التربية الاخلاقية والاجتماعية من أهم الموضوعات واكثرها تداولًا في العصر الحديث، إلا أنها لم تُبرز دور جميع المفسرين المحدثين في تناولها ومن هنا جاءت الفكرة بتناول ذلك الموضوع عند الدكتور وهبة الزحيلي في ضوء تفسيره (المنير).

كذلك تظهر اهمية البحث من خلال أسلوب الدكتور وهبة الزحيلي في مقاربة النص القرآني للواقع الأخلاقي والاجتماعي بجعل القرآن الكريم مسايرًا لواقع الحياة المعاصرة.

❖ **سؤال الدراسة:** حاول هذا البحث للإجابة عن السؤال الرئيسي الذي مفاده الآتي:

–ما ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية التي يمكن استنباطها من كتب التفسير؟

– وستتم الاجابة عن هذا السؤال من خلال المبحث الثاني ومطالبه المختلفة.

❖ **منهج البحث:** أما منهجنا في البحث فقد استقصينا الآيات القرآنية في التفسير المنير، وقمت بتصنيفها وفق التربية الاخلاقية والاجتماعية، ودراسة كل منها في مطلب مستقل، ومحاولة تأصيل كلام الزحيلي في ذلك.

❖ **خطة البحث:** قسمنا بحثنا إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وادرجنا تحت كل مبحث مطالب، وضمَّنّا المطالب الى نقاط ومحاور، وحاولنا أن يكون تقسيمنا متوازنًا وموضوعيًا حسب مقتضيات البحث العلمي.

أما المقدمة فهي تحوي عناصر ستة وهي: (أسباب اختيار الموضوع، اهداف البحث، أهمية البحث، سؤال الدراسة، منهج البحث، خطة البحث).

وبعد المقدمة تأتي المبحثين متبوعة بخاتمة وما تحويه من نتائج وتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

أما خطة المباحث والمطالب فهي على النحو الآتي:

المبحث الأوَّل: بين يدي العنوان، والمبحث الثاني: ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي، وختامًا فقد بدى واضحًا اهتمام المفسرين بالجوانب التربوية والاخلاقية وبانت اساليبهم في حث الناس على الالتزام بها وفق منهج القرآن الكريم.

المبحث الأوَّل

بين يدي العنوان، وفيه مطلبان:

❖ المطلب الأوَّل: التعريف بالتربية الاخلاقية والاجتماعية.

ان المراد بمفردات العنوان هي الكلمات أو المفاتيح الرئيسية التي تشكل عنوانًا مختارًا لمحور الدراسة، ويكون لها معانٍ محدودة تعكس محتوى النص او رؤية دراسته، وبما أن موضوع البحث هو التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي فلا بدّ لنا أن نوجز شيئًا بشأن التعريفات اللغوية والاصطلاحية الواردة على التربية الاخلاقية والاجتماعية، وهي على النحو الآتي:

اولاً: التعريف بالتربية الاخلاقية: التربية الأخلاقية كلمة مركبة تركيبًا وصفيًا؛ تتكون من جزأين "التربية والاخلاق" ولذا فإن حُسن تبيين فحواها ومضمونها تتطلب الوقوف على معنى كل جزء منهما في اللغة والاصطلاح ومن ثم نعقب على ذلك بتعريف التربية الاخلاقية باعتبارها كلمة مركبة تركيبًا وصفيًا والتي هي محور دراستنا.

التربية في اللغة: بالرجوع الى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية اصولاً لغوية ثلاثة نذكرها بالآتي:

الأصل الاول: رَبَّا يَرْبو، بمعنى زَاد ونما[١].
الأصل الثاني: ربَّى يُربّي، على وزن خفى يخفي، وهي هنا بمعنى التنشئة والرعاية[٢].
الأصل الثالث وهو الأخير: ربَّ يرُبُّ بوزن مدَّ يمُدُّ بمعنى اصلحه، وتولّى امره، وقام عليه ورعاه[٣].
مما سبق ومن خلال سبك الاصول اللغوية الثلاث لكلمة التربية يتبين لنا انها تدور حول معانٍ عدة هي: الزيادة والنماء، والتنشئة والرعاية والاصلاح.

التربيــة فــي الاصــطلاح:قبل ان نذكر تعريف التربية في الاصطلاح نقف قليلاً لننوه أن مصطلح التربية بمفهومها الاصطلاحي من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، وهي مرتبطة بحركة الاصلاح التربوي في الدول العربية في الربع الثاني من القرن العشرين؛ لذلك ان هذا المصطلح لا نجد له استخداماً بهذا اللفظ في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، ومن بين التعاريف التي يمكن إقتراحها في هذا الصد أن التربية هي: "تنشئةُ وتكوينُ إنسانٍ سليم مُسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية في جميع مراحل مراحل نموه، في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بيّنها"[٤].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ١٩٦/١٥، مادة (ربا).
(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ٨٥٢/٢.
(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ١٣٠/١، باب (ربب).
(٤) أهداف التربية الإسلامية: مقداد يالجن، الرياض، دار الهدى، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م: ص: ٢٠.

الأخـلاق فـي اللغـةً: جمـع خلـق "والخُلْـقُ، بالضـم وبضَـمَّتَيْنِ: السَّـجِيَّةُ والطَّبْـعُ، والمُـروءةُ والدينُ"[١].

أمـا عن الأخـلاق فـي الاصطلاح: فقد ذكر لها العلماء عدة تعريفات، لعلنا نكتفي في هذا المقام بما ذكره الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) حيث عرّفها بأنها "عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئًا"[٢].

إذن وبنظرة تحليلية على ما سبق يمكن القول أن التربية الاخلاقية بالاعتبار المركب هي تنمية سلوك الإنسان وترقيته نحو قيم مثلى وأنها لا تستقيم إلا بالأساليب والطرق التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، ومن هنا، يتبين أن فلسفة التربية في الإسلام، ترمي إلى تكوين الفرد الصالح لنفسه، ولمجتمعه، ذلك الفرد الذي يعمل لدنياه و لآخرته.

ثانيًا: التعريف بالتربية الاجتماعية:

عرفت التربية الاجتماعية بعدة تعريفات لعلنا هنا نذكر منها الاقرب لدراستنا إذ يمكن القول: هي أنواع النشاط التي تهدف الى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من اشكال السلوك ذات القيمة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في هذا المجتمع[٣].

---

(١) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ص: ٨٨١.

(٢) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت: ٣/ ٥٣.

(٣) معجم مصطلحات التربية والتعليم: احمد زكي بدوي، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر ١٩٨٠م : ص: ١٠٣.

❖ **المطلب الثاني: التعريف بالدكتور وهبة الزحيلي.**

سنتكلم في ثنايا هذا المطلب عن الدكتور وهبة الزحيلي، الذي ذاع صيته بالآفاق، إذ كانت حياته حافلة بمهمات العلم والإدارة والإصلاح في سوريا وخارجها، وفي المطلب الآتي سنضع بين يدي القارئ شيئًا يسيرًا عن حياتهِ الشخصيةِ وهي على النحو الآتي:

اولاً: اسمه: هو الدكتور: "وهبة بن مصطفى بن وهبة بن محمد بن حيدر الزُّحيلي"[١]، العلاَّمة، الفقيه، الأُصولي، المفسِّر، الداعية[٢].

ثانيًا: لقبهُ: الزُّحيلي، نسبةً إلى منطقة زحلة[٣] في لبنان، وكان أصلهم ينحدر منها ثم هاجر أجداده وجاؤوا إلى بلاد الشام، واستقروا في منطقة دير عطية لأكثر من (٢٠٠) سنة مضت، وبقي لقبهم يرجع إلى موطنهم الأصلي[٤].

كنيتهُ: أن كنية الزُّحيلي واحدة، حيثُ كُني بأبي عَبادة نسبةً إلى ولده البكر عَبادة[٥] وأراد الزُّحيلي بذلك احياء اسم الصحابي الجليل عُبَادَةَ بن الصَّامِت[٦].

---

(١) حوار مع الدكتور محمد الزُّحيلي، أجراه الباحث عبر الواتساب في يوم الاحد الموافق ٢٠٢١/٢/٧، الساعة: ١٢ : ٨ مساءً، ولمعرفة المزيد عن حياته الشخصية ينظر: موسوعة قضايا اسلامية معاصرة: منصور ابو زينة، دار المكتبي، الطبعة: الاولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ١/ ١٦٧- ١٦٨.

(٢) يُنظر: معالم الطريق إلى التفسير المنير (بحث ضمن موسوعة قضايا إسلامية معاصرة): أ. د محمد مصطفى الزُّحيلي (معاصر)، دار المكتبي، سورية – دمشق، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٩م: ١٦٧/١.

(٣) زحلة: مدينة لبنانية شهيرة تقع في شرقي لبنان متجهة إلى سهلي بعلبك والبقاع. يُنظر: مدينة زحلة: عيسى إسكندر المعلوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر – القاهرة، ٢٠١٢م: ص: ١٣-١٧.

(٤) حوار مع الدكتور محمد الزُّحيلي، أجراه الباحث عبر الواتساب في يوم الاحد الموافق ٢٠٢١/٢/٧، الساعة: ١٢ : ٨ مساءً.

(٥) حوار مع الدكتور محمد الزُّحيلي، أجراه الباحث عبر الواتساب في يوم الاثنين الموافق ٢٠٢١/٢/٢٢، الساعة: ٤٧ : ٤ مساءً، ومن اراد المزيد من المعلومات فيطالع مباحث علوم القرآن عند الدكتور وهبة الزحيلي من خلال تفسيره المنير: د. حمادي علي حمادي الزهيري، اطروحة دكتوراه في جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والفكر الإسلامي، نوقشت بتاريخ: ٦/١٦/ ٢٠٢٢م: ص: ١٠.

(٦) هو: عبادة بن الصامت بن قيس، أبو الوليد، الأنصاري الخزرجي. صحابي. من الموصوفين بالورع، مات بالرملة أو بيت المقدس، وكان من سادات الصحابة. ينظر: تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن

ولادتـهُ: وُلِد الزُّحيلي في بلدة دير عطية من ريف دمشق في عام ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م، لأبوين فاضلين معروفين بالصلاح والتقوى[١].

مؤلفاته:

يُعد الزحيلي (رَحِمَهُ الله تعالى) من العلماء البارزين في العصر الحديث، والذي ابدع في مجالات متعددة وخلّف مجموعة كبيرة من المؤلفات ذات القيمة العالية، حيث إنها تزيد على مئة مصنف في مختلف العلوم، والمقام هنا لا يسع لذكر جميع اسهاماته وجهوده إلا أن من الجدير بالذكر إن (التفسير المنير) من ابرز كتبه، وأكثرها شهرة وتداولًا بين اهل العلم، حتى حمل ذلك الزحيلي القول عن ذلك الكتاب: "أنـهُ حاز على جائزة افضل كتاب في العالم الإسلامي"[٢].

وفاته:

انتقل الدكتور وهبـةَ الزُّحيلي الى الرفيق الاعلى في يوم السبت ٨ أغسطس (٢٠١٥م) الموافق ٢٤ شوال (١٤٣٦هـ) في دمشق سوريا، عن عمر ناهز ٨٣ عاماً، ودفن في بلدته في دير عطية، بعد أن خلف بعده ثروةً علميةً، يشهد لها علماء عصره وطلبة العلم من جميع بلدان العالم الإسلامي وفي جميع الاختصاصات الشرعية[٣].

المبحث الثاني

ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي

❖ المطلب الاول: ملامح التربية الاخلاقية.

إن التربية الاخلاقية والاجتماعية في الإسلام من اهم الموضوعات التي جعلت المهتمين

علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ: ١١١/٥.

(١) يُنظر: وهبة الزُّحيلي في ذمة الله علّامة الشام: تركي محمد النصر، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، بحوث ومقالات، العدد (٦٠٤)، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م: ص: ١٨.

(٢) الإسلام هو البديل الحضاري: د. وهبة الزُّحيلي و عبد الرحمن رقية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد ٣٥٨، جمادى الآخرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م: ص: ٨.

(٣) يُنظر: مجلة التراث العربي: مجلة فصلية محكمة تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق، العدد١٣٨-١٣٩، لسنة (٢٠١٥م): ص: ١١٨.

والحريصين بالدراسات الإسلامية ولا سيما التفسيرية يركزون عليها تركيزًا دقيقًا، وينصبون انتباههم اليها، وعنايتهم بها من خلال تفسير آيات القرآن الكريم؛ وذلك لأهميتها في بناء الفرد وتربيته تربية سليمة ومن هذا المنطلق اولى الدكتور وهبة الزحيلي (رحمه الله تعالى) عنايته واهتمامه الكبير بالتفسير التربوي والاخلاقي في (تفسيره المنير) في ضوء السور والآيات ذات الصلة؛ وذلك لإصلاح أوضاع الأمة وتصحيح مسارها تربويًا واخلاقيًا واجتماعيًا على مستوى الفرد والجماعة.

ومستعينًا بالله سبحانه تعالى ومتكلاً عليه، سأروم في هذا المطلب اختيار بعض الآيات الكريمة من الذكر الحكيم الدالّة دلالة واضحة وصريحة على خصلة من الخصال الحميدة يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاتصاف والتحلي بها، ثم استخلص من الآيات الفوائد والهدايات التربوية والأخلاقية مسترشدًا بأقوال الزحيلي (رحمه الله تعالى) في ضوء تفسيره المنير:

١. تزكية النفس وتربيتها على الفضائل:

لقد اولى الإسلام عنايته الكبيرة في موضوع التزكية لما له من تعلق مباشر وصلة وثيقة بالأخلاق، ولا غرابة في ان الناظر في القرآن الكريم يجد أن الآيات الكريمة ذات المضمون الأخلاقي اكثر من الآيات الخاصة بالأحكام الشرعية، وقبل ان نتوسع في الحديث عن تزكية النفس عند الزحيلي لا بدّ لنا أن نوضح مفهوم التزكية أي تعريفها في اللغة والاصطلاح.

التزكية في اللغة مصدر للفعل زكَّى وهو بمعنى التطهير، ومنه قول الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكاها. أي: أفلح من طهَّر نفسه من الذنوب[١]، وهناك معانٍ أخرى ذكرها علماء اللغة للتزكية منها: "التزكية: إكساب الزكاة وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم"[١].

---

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٥/ ٢٨١٩، مادة (زكى).

اما عن المعنى الاصطلاحي للتزكية فهو لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي فالتزكية هي تطهير النفس البشرية واصلاحها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة طبعًا وشرعًا وتنمية الخير فيها وفق قواعد الإسلام، يقول المناوي[٢]: "وأصل التزكية نفي ما يستقبح قولًا أو فعلًا، وحقيقتها الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان"[٣].

وفي حديث الزحيلي عن تزكية النفس وتربيتها يظهر تأثره الواضح بعلماء التفسير الذين سبقوه ومن ادق ما ذكره الزحيلي بشأن تربية النفس واصلاحها هو جعل التوبة سبيل للتزكية والتطهير واصلاح النفس البشرية ويتجلى ذلك من خلال قوله: "التوبة سبيل التزكية والتطهير والإصلاح، كما قال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[٤]، فمن أهمل إصلاح نفسه خسر، ومن حاول الإصلاح نجح، فإذا تراكمت المساوئ، وأهملت تزكية النفس، وتدنست بالمعاصي الكثيرة، صعب في العادة الرجوع إلى جادة الاستقامة"[٥].

ويستمر الزحيلي في الحديث عن اخلاق النفس البشرية واصلاحها في ظلال تفسيره لعدد من السور الكريمة، فعند تفسيره سورة الشمس ذكر المضامين التي اشتملت عليها السورة فقال: "الإقسام بالمخلوقات الكونية العظيمة في العالم العلوي والسفلي وآلة التفكر في ذلك وهو

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص: ٩٦، مادة (زكى).

(٢) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون، له كتاب (التوقيف على مهمات التعاريف) عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة (١٠٣١ هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م: ٦/ ٢٠٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ص: ٩٦.

(٤) سورة الشمس، الآيات: ٩ - ١٠.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ: ٣/ ٢٩١.

النفس على أحوال النفس الإنسانية، ودور الإنسان في تهذيبها، وتعويدها الأخلاق الفاضلة ليفوز وينجو، أو إهمالها وتركها بحسب هواها فيخيب"[١].

إن هذه الرؤية المتكاملة للدكتور وهبة الزحيلي حول موضوع تهذيب النفس واصلاحها وفقًا للمنظور الإسلامي تستحق التأمل والبحث في واقعها العملي على مستوى الفرد والمجتمع، وذلك لاستكمال البناء الأخلاقي للشخصية المسلمة فتكون عضوًا فعالًا في أمة كاملة تنال الغلبة والفلاح.

وقد سُبق الزحيلي الى مثل هذه الاصلاحات الخُلقية، ومن كلام العلماء الدال على ذلك ما اشار اليه ابو الحسن الندوي[٢] بضرورة تربية النفس البشرية وتطهيرها من الادناس وجبلها على العمل الصالح والأخلاق الفاضلة ابتغاءً لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وهذا من ارفع واسمى الغايات التي جاء بها الدين الإسلامي من جهةٍ، ومن جهة اخرى تعتبر تربية النفس على الفضائل وتهذيب اخلاقها وعدم اهمالها من مقاصد القرآن الكريم ومقاصد البعثة النبوية الشريفة[٣].

وهكذا يبدأ القرآن الكريم بالنفس البشرية من موضعها على الأرض، وشيئًا فشيئًا يرف بها في آفاق وأضواء، حتى ينتهي بها إلى الملإ الأعلى في يسر وهينة، وفي رفق ورحمة، وفي اعتبار لكامل فطرتها وكامل نوازعها وفي مراعاة لضعفها وعجزها، وفي استجاشة لطاقاتها وأشواقها، ودون ما كبت ولا إكراه[٤].

---

(١) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٥٦.

(٢) هو الأديب والمفكر الكبير والداعية الإسلامي السيد ابو الحسن علي بن عبدالحي بن فخر الدين الحسني الندوي، ولد في اليوم السادس من شهر محرم عام ١٣٣٣هـ بقرية تكلان في الهند، ويعد الندوي صاحب شخصية فذة اتفق عليها العلماء بالصلاح والتقوى وذلك شهادة منهم على علمه وفضله وعلو مكانته. ينظر: مسيرة الحياة: ابو الحسن الندوي، دار القلم، دمشق- الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م: ١/٣٠-٧٢.

(٣) ينظر: العقيدة والعبادة والسلوك: ابو الحسن الندوي، دار القلم- الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م: ص: ١٣٤.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور- باكستان، الطبعة: الأولى: ٥٤/ ٣٩.

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكننا القول ان صلاح النفس البشرية، هو صلاح المجتمع بأكمله، فإذا تم إصلاح المجتمع، ساد الخير والعدل والتكافل، وكل ما شرع الله تعالى لعباده، وباختلاله وفساده يضطرب النظام الاخلاقي ويعود إلى الانحلال والفوضى والظلم والشر الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

٢.الصبر ودلالاته التربوية والاخلاقية على النفس البشرية:

بعد ان تكلّمنا عن تزكية النفس وتربيتها على الفضائل آن بنا الوقت ان نتكلم عن الصبر ودلالاته التربوية والاخلاقية على النفس البشرية، ومن الجدير بالذكر ان هناك علاقة وثيقة بين التزكية والصبر؛ لأن مجاهدة النفس على ترك والمعاصي تحتاج الى المجاهدة والثبات، وقبل الشروع بالحديث عن ذلك لا بد لنا من وقفة يسيرة على مفهوم الصبر إذ ان حقيقته تكمن في معناه ولعلنا نجتزئ بما ذكره الدكتور وهبةّ الزحيلي إذ يقول: "الصبر: وهو حبس النفس على ما تكره: والذين صبروا على الطاعة وعن المعصية، وحال البلاء، ففعلوا الطاعات والتكاليف، وامتنعوا من المعاصي والسيئات أو المنكرات، ورضوا بالقضاء والقدر عند التعرض للمصائب، وكان صبرهم بقصد مرضاة الله عز وجل ونيل ثوابه، لا رياء ولا سمعة"[١].

وقد حاول الزحيلي الوصول الى تعريفٍ آخر للصبر لكن اختصره مع المحافظة على مضمونه حيث يقول فيه: "الصبر: حبس النفس على ما تكره وكظم الغيظ ومقاومة الجزع والشدة بالتقوى والرضا"[٢].

ومن غير شك ان الصبر خلق عالٍ وسامٍ لدى الإنسان بل ويعد من محاسن الأخلاق واكملها لدى الفرد المسلم فمن خلال التمسك والاتصاف به يردع الإنسان نفسه من فعل ما لا يحسن ولا يصلح، وللدكتور وهبة الزُّحيلي اهتمام كبير وملحوظ بتفسير الآيات القرآنية التي فيها دلالة على التحلي بخلق الصبر لأهميته الكبيرة سواء على المستوى الديني أو الأخلاقي كيف لا؟ وإنه ضرورة دينية ودنيوية لا يمكن فصله كي يعيش الإنسان بسلام فلا ينتصر دينه ولا تستقيم دنياه إلا بالصبر والمجاهدة، ليس ادل على ذلك من قول الزحيلي:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي: ١٣/ ١٥٤.

(٢) التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ١٩١.

"الاعتصام بالصّبر والحلم وعزّة النّفس وصون الكرامة من أصول أخلاق الأنبياء، فإنّ يوسف تذرّع بالصّبر وحرص على إعلان براءته وعفّته، وصون سمعته في المجتمع"[١].

وهكذا يظهر أن الصبر خلق إسلامي فاضل لا يمكن التخلي عنه ابدا؛ لأن من خلاله يستطيع الإنسان اداء الطاعات، والامتناع عن المعاصي، والغرض من ذلك ابتغاء مرضاة الله سبحانه تعالى ورفعة مكانة الإنسان في المجتمع، وللزُّحيلي كلام نفيس في ذلك إذ يقول: "ولا شك أن الصبر يقوي الإرادة، ويعصم النفس عن الانزلاق في الأهواء والشهوات والمنكرات. وهم الصادقون في إيمانهم وأقوالهم وأفعالهم، يترجمون عنه بكل شيء حميد وخلق عال"[٢].

فعلى الفرد المسلم ان يعوّد نفسه على فضيلة الصبر، وابعادها عن الجزع؛ وذلك امتثالًا لأوامر الله سبحانه وتعالى، ولا شك ان الصبر يعد من ابرز الكمالات الخلقية والتربوية للإنسان المؤمن وعن طريقه تدخل الى قلبه السكينة ليعيش عيشةً هانئة، والذي يخلوا من الصبر غير قادر على العيش ومواجهة الحياة وصعوبتها، ولا بدّ للصابر ان يشعر ويتذكر الرعاية والعناية الالهية له وهذا ما اشار اليه الزحيلي حين تكلم عن قصة سيدنا يوسف ومحنته فقال: "وهذا دليل على حراسة ربه له وعنايته به وتربيته تربية مثلى تليق بالأنبياء"[٣].

٣.حُسنُ القول:

إن الكلام اللطيف مع الآخرين هو من القيم التربوية والاخلاقية الرفيعة لو تمسك به المجتمع لتخلص من اغلب مشكلاته وامراضه الاجتماعية؛ كون ان اغلب اسباب التفكك الاسري والمجتمعي ترجع بمجملها الى عدم اتباع الاسلوب والأدب والرقي في الكلام ولذلك جاء أمر التحلي به في اكثر من موضع في القرآن الكريم، وكان هناك تركيزًا دقيقًا من قبل ائمة التفسير على ذلك الآيات والتي حملتهم على القول: "ثبت أن جميع آداب الدين والدنيا

(١) التفسير المنير للزحيلي: ١٢/ ٢٨٤.
(٢)التفسير المنير للزحيلي: ٣/ ١٧٣.
(٣)التفسير المنير للزحيلي: ١٢/ ٢٥٧.

داخلة تحت قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[1]"[2] كون ان المؤمن مأمور بحسن القول ولا يصدر عنه إلا الطيب من الكلام، ويتجنب سوء الخطاب، وللزحيلي رحمه الله تعالى نظرة تربوية واخلاقية ثاقبة تجلّت في ثنايا تفسيره، فهو يقول: "الحكمة والسياسة في الأخلاق الاجتماعية دفع السيئة بالإحسان، كالكلمة الطيبة والمصافحة"[3]، وعليه يمكننا تقسيم حسنُ القول الى عدة اعتبارات نذكرها على النحو الآتي:

***حُسنُ القول في التعامل مع الوالدين:**

إذا كان الأمر بالإحسان لعامة الناس عامًا في قول الله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[4] فأن اولى الناس بأن يحسن المرء الى والديه وبه يقاس دين واخلاق الإنسان وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾[5]، فعند تفسير الزحيلي للآية ذكر بأن لا بدَّ من ان يكون القول لينًا طيبًا حسنًا مقرونًا بالتوقير والتعظيم والحياء والأدب الجم[6].

واذا كان حديث الزحيلي منهيًا عن اتباع خشونة الكلام مع الوالدين فأنه بذلك يأخذ طابعًا تربويًا سليمًا ومنهجًا قويًا رصينًا في تربية الأولاد والتنشئة الخُلقية القويمة فهو (رحمه الله تعالى) يوجه الناس نحو الطرق السليمة التي تسهم ببناء اسرة هادئة يسودها الاستقرار والالفة فهو يقول "كان من الوفاء والمروءة رد شيء من الجميل والمعروف لهما، إما بالمعاملة الحسنة والأخلاق المرضية"[7].

([1]) سورة البقرة، من الآية: ٨٣.

([2]) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار: عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩١ م: ٢٤٧/١.

([3]) التفسير المنير للزحيلي: ٢٤/ ٢٣٢.

([4]) سورة البقرة، من الآية: ٨٣.

([5]) سورة الإسراء، من الآية: ٢٣ .

([6]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٥٥.

([7])التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٢٥٠.

ومما سبق يمكننا القول ان تربية المؤمن والتزامه بالقول اللين والطيب عند التعامل مع والديه ينم عن اصالة وايمان وخلق قويم، وابتعاده عن الكلام الخشن وعدم الولوغ فيه ضرورة شرعية واخلاقية كون ان المتصف بتلك الصفات السيئة لا يفلح بنفسه وتبعده عن الإيمان، فلا مناص للمرء الا ان يربي لسانه على القول بالمعروف والذي وصفه الزحيلي بقوله "كل ما اطمأنت إليه النفس لحسنه شرعا"[١].

***حُسنُ القول في التعامل مع جميع الناس:**

"لما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار"[٢]، ولهذا قال الله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[٣]، فيشير الزحيلي الى ضرورة الاحسان بحسن بحسن الكلام والتلطف به الى الناس لما فيه من تقريب وتكافل اجتماعي واخلاقي فيقول (رحمه الله تعالى): "إحسان القول له تأثير فعال في النفوس، وبه يتم التكافل الأدبي أو الأخلاقي بين الناس، فإنه سبحانه عبر بقوله ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ ولم يقل لإخوانكم، ليدل على أن الأمر بالإحسان عام لجميع الناس"[٤].

وقد سبق الذكر ان احسان القول لا يخص المسلمون وحدهم بل أنّ الأمر عامٌ لجميع الناس، بما فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وفي هذا حضٌ على مكارم الأخلاق، بلين الكلام، وبسط الوجه، والأدب الجميل، والخلق الكريم[٥] ففي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُل

---

(١) التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٢٥٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م: ص: ٥٧.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٨٣.

(٤) التفسير المنير للزحيلي: ١/ ٢١٢.

(٥) ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ١/ ٦٧.

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، يذكر الزحيلي ان الله تعالى أمر في الآية جميع المؤمنين فيما بينهم بخاصة بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراح نزعات الشيطان، وفيما بينهم وبين الكفار أثناء المحاورة والنقاش بالكلمة الطيبة، والكلام الأحسن للإقناع لأن الشيطان يفسد بين الناس، ويلقي العداوة والبغضاء بينهم لأنه شديد العداوة للإنسان[2].

ومع ما ذكرناه في صدد التربية الاخلاقية عند الزحيلي فإن الناظر في تفسيره المنير كثيرًا يلحظ اهتمام المؤلف بالجوانب الأخلاقية التي تزيد من قيمة الكتاب والجهود التي بذلها مما تجعله شافي للنفس شفاءً تاماً، ومن الجدير بالتنبيه عليه أن الجوانب الاخلاقية المذكورة هي نماذج فقط، وهناك العديد منها لم نتعرض إليها خشية الاطالة والتي اقتصرنا عليها هي تجتزئ عن ذكر البقية.

❖ **المطلب الثاني: التربية الاجتماعية.**

بلا شك إن المنهج القرآني جعل للتربية الاجتماعية مكانة كبيرة في الإسلام، إذ لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكر القيم التربوية او الاجتماعية التي تحتاجها الأمة، ولهذا نجد أن علماء التفسير اعطوا هذا الموضوع اهتمامًا كبيرًا وجعلوه نصب اعينهم والذي يهمنا في هذا المقام جهود الدكتور وهبة الزحيلي الذي اعطى للتربية الاجتماعية اهتمامًا ملحوظًا في تفسيره المنير، بحيث لا تخلو صفحة من صفحاته من ترديدٍ لمصطلحات ذات مدلولات تربوية اجتماعية فردية وجماعية، وان حديثنا عن ذلك سيتم بمشيئة الله تعالى وفق ثلاثة محاور كالآتي:

المحور الأول: العلاقات الأسرية:

اخذ الكلام عن العلاقات الأسرية نصيبًا وافرًا من جهود العلماء المتخصصين بالتفسير وعلوم القرآن ومن هؤلاء العلاّمة الدكتور وهبة الزحيلي الذي تعرض لهذا الموضوع من ظلال تفسيره الكثير من الآيات الكريمة فعلى سبيل المثال لا الحصر عند تفسيره قول الله

([1]) سورة الإسراء، من الآية: ٥٣.

([2]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ١٠٢.

تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾[1]، يقول "وأنه خلق من تلك النفس زوجها وتناسل منهما البشر ذكورا وإناثا، وجعل من تلك الذرية رابطة الأسرة القائمة على الرحم وصلة الدم والقرابة مما يدعوهم إلى التراحم والتعاون"[2].

وفي اطار حديثنا عن العلاقات الاسرية في التفسير المنير نلحظ ان مؤلفه الزحيلي اهتم بذكر الحقوق المتبادلة بين اعضاء الاسرة، والتي منها ما يتعلق بالعلاقة بين الزوجين، ومنها ما يتعلق بحقوق الأبناء على آبائهم ومنها ما يتعلق بحقوق الآباء على ابنائهم، وفيما يأتي نذكر بعض النماذج الشاهدة على ذلك:

أما عن العلاقة المشتركة بين الزوجين فتعرض الزحيلي عن ذلك اثناء تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ ﴾[3]: فيذكر الزحيلي ان الزواج في الإسلام ليس عقد استرقاق وتمليك، وإنما هو عقد يوجب حقوقا مشتركة ومتساوية بحسب المصلحة العامة للزوجين، فهو يوجب على الزوج حقوقا للمرأة، كما يوجب على المرأة حقوقا للزوج[4]، وفي هذا التعبير الموجز ثلاثة أحكام تربوية واجتماعية ذكرها في تفسيره وهي اشبه بقاعدة التقابل في الحقوق[5]:

الاول: للنساء من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، مثل حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف، وترك المضارّة، واتقاء كل منهما الله في الآخرة، وطاعة الزوجة لزوجها، وتزين كل منهما للآخر.

الثاني: إعفاف كل من الزوجين الآخر بحسب الحاجة، ليستغني كل منهما عن التطلع إلى غيره، ويتوخى الوقت المناسب، ويعالج كل منهما نفسه بالأدوية اللازمة إذا شعر من نفسه عجزا عن تأدية حق الآخر.

---

(1) سورة النساء، من الآية: ١.

(2) التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٢٢٣.

(3) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٨.

(4) التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ٣٢٨.

(5) التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ٣٢٨.

الثالث: للرجال درجة (أي منزلة) على النساء: وهي درجة القوامة والولاية، وتسيير شؤون الأسرة.

وقبل ان نرفع قلمنا عن هذا الموضوع نقف قليلًا لنبين معنى القوامة عند الزحيلي فهو ينظر الى معناها العام بأنها الحق او السلطة التي يتمتع بها الرجل على زوجته وهي تشمل مسؤوليات ومطالب مختلفة تقع على عاتق الرجل معللًا ذلك بالقول: "لأنه الذي ينفق ماله وكسبه من بداية تكوين الزواج بدفع المهر، إلى نهايته بالنفقة الدائمة على شؤون الحياة بتوفير المسكن والملبس والطعام"(١).

ثم بيَّن الزحيلي بنظرته الفاحصة والدقيقة سبب اسناد القوامة للرجل دون المرأة قائلاً: "أن كل شركة أو حياة اجتماعية تتطلب وجود رئيس مسئول عنها، يتحمل الأعباء، ويستعد لتحمل المغارم والخسارات، ويدير أمر هذه المؤسسة بما يوصلها إلى شاطئ الأمن والسعادة والاستقرار، في داخل المنزل وخارجه، تعليما وتعلّما، وتمكينا من ممارسة الخبرات والمهارات التي تفيد الزوجة والفتاة في حاضر الزمان ومستقبله"(٢).

ومما مضى يظهر بكل وضوح أن القوامة في نظر الزحيلي لا تعني السيطرة او الاستبداد بل تعني الرعاية والحماية والصيانة لحقوق المرأة، ولا بد ان تكون ذلك القوامة مبنية على العدل والمساواة والتفاهم بين الزوجين، فالزحيلي بنظرته هذه يتفق مع ما ذهب اليه اسلافه من المفسرين كالجصاص(٣) رحمه الله تعالى(٤) ومن تبعه.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ٣٢١.

(٢) التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ٣٢١.

(٣) الجصاص: هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، ولد سنة (٣٠٥هـ)، كان مشهوراً بالزهد والورع والتقشف عالمًا كبيرًا، له كتاب (أحكام القرآن) وغيره، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ: ٧٢/٥.

(٤) ينظر: أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١٤٨/٣.

وراح الزحيلي (رحمه الله تعالى) مرةً اخرى ليبين العلاقة المشتركة بين الزوجين من خلال تطرقه لتفسير قول الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[1]، يقول الزحيلي: "هُنَّ لِباسٌ.. كل من الزوجين بمثابة لباس للآخر، لأنه يستر صاحبه، كما يستر اللباس ويمنعه من الفجور، والتعبير القرآني كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه"[2].

وختامًا لموضوع العلاقة المشتركة بين الزوجين يظهر بكل وضوح اهتمام الزحيلي الكبير والملحوظ في كيفية بناء اسرة سليمة قائمة على دعائم وطيدة واسس ثابتة راسخة على أساس متين من التربية القوية، والأخلاق الرصينة، وبعيدةً عن كل المشاكل الاجتماعية التي تقود الاسرة الى منعطف ضيق لا رجوع فيه ولا نجاة.

أما عن حقوق الآباء على ابنائهم، فأهما واعلاها قدرًا واستحقاقًا برّ الوالدين وطاعتهما وهو أبرز ما تحدّث عنه الزحيلي (رحمه الله تعالى) عند تفسيره سورة لقمان واظهار اهم ما ترشد اليه آياتها فقال: "برّ الوالدين وطاعتهما في معروف غير معصية فرض واجب على الإنسان، مقابلة للمعروف بمثله، ووفاء للإحسان، وتقدير الفضل، واحترام نظام الأسرة"[3].

والحكمة في بر الوالدين واضحة كما يقول الزحيلي "وهي المعاملة بالمثل ومقابلة المعروف بمثله، والوفاء للمحسن، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[4] فهما بذلا للولد وهو صغير كل عناية وعطف بتربيته والقيام بشؤونه، فيجب على الولد مكافأتهما على صنعهما"[5].

والزحيلي تعرض للحقوق المشتركة للوالدين على ابنائهم فهي تتناسب مع مكانتهم وتؤخذ بعين الاعتبار فيقول عند تفسيره قول الله تعالى ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

([1]) سورة البقرة، من الآية: ١٨٧ .

([2]) التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ١٤٨.

([3]) التفسير المنير للزحيلي: ٢١/ ١٥٢.

([4]) سورة الرحمن، الآية: ٦٠ .

([5]) التفسير المنير للزحيلي: ١/ ٢١١.

إِحۡسَٰنًا ﴾[1]: "القيام بخدمتهما، والسعي في تحصيل مطالبهما والبعد عن كل ما يؤذيهما لأنهما السبب الظاهر في وجود الأولاد، وتربيتهم بالرحمة والإخلاص"[2].

وأخيرًا وليس آخرًا لم يتبق لنا في الحديث عن العلاقات الاسرية سوى ان نذكر حقوق الأبناء على آبائهم والزحيلي رحمه الله تعالى لم يغدق في هذا الموضوع سوى اشارات ولفتات يسيرة تجتزئ عن غيرها ومن ادق ما ذكره في ذلك "نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر"[3].

وبالتالي تظهر التربية، والشفقة، والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر في نظر الزحيلي نعم عظيمة من الله على الإنسان، ويليها في العظمة نعمة الوالدين الذين يربون الأبناء ويهتمون بهم، ويحفظونهم من المخاطر هذه النعم تجعل الإنسان يدرك أهمية رعاية وحماية الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

وقبل ان نختتم هذا الموضوع آثرنا على انفسنا ان نذكر الكلام الجميل الذي سطره الزحيلي في تفسيره والذي يهم علاقة الآباء بأبنائهم حيث يقول فيه: "إن الآباء والأبناء ينفع بعضهم بعضًا في الدنيا بالتناصر والمواساة، وفي الآخرة بالشفاعة"[4].

وبذلك تظهر ان محبة الآباء غريزة فطرية عند الأبناء لأن الولد بضعة من أبيه، والولد يشعر أن أباه سبب في وجوده في الحياة، وكذلك محبة الأبناء فهي غريزة أيضا، بل هي أشد من محبة الآباء إذ الولد فلذة من الكبد، وهو محط الأمل، ومفخرة الأهل، وفي كلام الزحيلي نظرة ثاقبة تدل على عمق العلاقة الاسرية الطيبة التي تنعكس ايجابًا على الآخرة.

المحور الثاني: العلاقات الأخوية:

ان من اهم الركائز المهمة التي اهتم بها القرآن الكريم هي الاسرة باعتبارها نواة المجتمع، ولا شك ان محور الحديث هنا عن العلاقات الاخوية والتي تعتبر رباط متين وسند حصين، وقد تكلم عنها الزحيلي في ضوء تفسيره المنير بما عرضه من آداب جمة، وأخلاق سامية

([1]) سورة النساء، من الآية: ٣٦.

([2]) التفسير المنير للزحيلي: ٥/٦٦.

([3]) التفسير المنير للزحيلي: ٨/ ١٠٣.

([4]) التفسير المنير للزحيلي: ٤/ ٢٨٤.

يتحلّون بها افراد المجتمع ولهذا فنحن بحاجة الى معرفة جهوده في هذا الموضوع كونه يمس قضية اجتماعية مهمة في حياة الانسان.

ونستهل الحديث عن ذلك بالإخوة من النسب والذين هم اقوى الروابط الاجتماعية التي ركز عليها القرآن الكريم بدلالة الكثير من الآيات الكريمة ولعلنا في هذا المقام نجتزئ بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ﴾[1].

اما عن الزحيلي (رحمه الله تعالى) فهو خلاف ذلك إذ يجعل قرابة الدين اعلى واقوى من قرابة النسب ويظهر ذلك من خلال قوله: "لا علاقة للصلاح والتقوى بالوارثة والأنساب، لذا نجى الله المؤمنين من قوم نوح، وأهلك ابنه وزوجته مع الكافرين. والصحيح أنه كان ابنه، ولكن كان مخالفا في النية والعمل والدّين، لذا قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾[2]"[3].

وفي ضل نظرة الزحيلي هذه يظهر تأثره الواضح بالقرطبي[4] والذي يقول في كتابه (الجامع لأحكام القرآن): "أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"[5].

فالإيمان والتقوى في نظر الزحيلي هما المعيار الحقيقي للنجاة، وليس النسب أو القرابة وهذه النظرة اجدر بالرضا والقبول، وقد علّل الزحيلي سبب نظرته إلى ذلك عندما بيَّن معنى كلمة

([1]) سورة المؤمنون، من الآية: ٤٥.

([2]) سورة هود، من الآية: ٤٦.

([3]) التفسير المنير للزحيلي: ١٢/ ٧٩.

([4]) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي، أبو عبد الله، كان إمامًا متفننًا متبحرًا في العلم، له التفسير المشهور (الجامع لأحكام القرآن)، توفي بمصر سنة (٦٧١هـ). ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٢/٨٧.

([5]) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م: ١٦/٣٢٣.

(إِنَّمَا) في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1] يقول: "كلمة إِنَّمَا للحصر تفيد أنه لا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا أخوة بين المؤمن والكافر، لأن الإسلام هو الرباط الجامع بين أتباعه، وتفيد أيضا أن أمر الإصلاح ووجوبه إنما هو عند وجود الأخوة في الإسلام، لا بين الكفار"[2].

ولعلنا نرى ان ما ذهب اليه الزحيلي هو الانسب والاليق والاقرب الى جادة الصواب فهو مصداق لما رواه مسلم من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ....»[3] هذا من جانب، ومن جانب آخر ان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[4] جاءت (إِنَّمَا) اداة للحصر تفيد أنه لا أخوة إلا بين المؤمنين، وهو ما سبق ذكره.

ومن الأمور التي ذكرها الزحيلي والتي تساعد على ديمومة العلاقة الاخوية واستمرارها هي تطهير القلوب من معكّرات الدنيا، كالحسد، والتباغض، والتدابر وغير ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾[5]، يقول: "ونزع الله كل ما في صدورهم في الدنيا من حقد وعداوة، وضغينة وحسد، حالة كونهم إخوانا متحابين متصافين، جالسين على سرر متقابلين، لا ينظر الواحد منهم إلا لوجه أخيه، ولا ينظر إلى ظهره، فهم في رفعة وكرامة"[6].

فمن خلال ما مضى يظهر ان طغيان الحسد والحقد وحب الذات على النفس البشرية يؤدي إلى المخاطر والمهالك والقبائح، فيقضي على رابطة الأخوة التي تجمع بين الأخوين، ولربما

([1]) سورة الحجرات، من الآية: ١٠.

([2]) التفسير المنير للزحيلي: ٢٦/ ٢٣٩.

([3]) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١٩٩٦/٤، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ رقم الحديث (٢٥٨٠).

([4]) سورة الحجرات، من الآية: ١٠.

([5]) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

([6]) التفسير المنير للزحيلي: ١٤/ ٣٩.

يؤدي ذلك إلى سفك الدماء كما وقع ذلك في قصة ابني آدم وهما قابيل وهابيل، كيف قتل الأول أخاه، بغيا عليه.

المحور الثالث: العلاقات الإنسانية داخل المجتمع في تصوّر الزحيلي:

ان الإنسان اجتماعي بطبعه ويسعى بالتواصل المستمر مع الناس الذين يحيطون حوله فيطمح بتكوين علاقات اجتماعية كبيرة والتي تعتبر لهُ اساسًا راسخًا في نجاحه وتعزيز قدراته وتطوير ثقافته؛ لكن التعامل مع الآخرين لا بد من أن يكون وفق اصوله وضوابطه الشرعية لتحقيق مبتغاه على ابهى واتم صورة.

وفي اطار حديث الزحيلي عن العلاقات الانسانية والاجتماعية داخل المجتمع بيّن انها لا بدّ من ان تقوم على اصول الفضائل والاخلاق حتى عدّ مرتبة ذلك تلي اصول العقيدة وهو ما قرره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[1]، فيذكر الزحيلي ان هذه الآية تضمنت أصول الفضائل والأخلاق الاجتماعية، وهي تلي في المرتبة أصول العقيدة، ففي المعاملات والعادات ولدى التعامل مع الآخرين تظهر أخلاق الناس، وما أحوج الإنسان إلى هذه الأصول الخلقية في تعامله مع الغير[2].

وهذا التوجه الاخلاقي من الزحيلي رحمه الله تعالى يدل على عمق الاخلاق التي نشأ وتربى عليها كيف لا؟ وقد ابصر الزحيلي النور في بيئة دينية وترعرع في كنف عائلة عرفت بحسن الاخلاق والدين.

وقد تختلف طبائع الناس في سياسة الآخرين والاحتكاك والتعامل بهم، فمنهم طبعه حاد، وسريع انفعاله، ومنهم ذو طبع لين وحليم، لكن على الانسان في كلا الحالتين لا بد ان يمتك الهدوء والسكينة والصبر والّا يعول على الغضب دائمًا لأن هذه الصفة سيئة ومنافية لأصول الدين والاخلاق.

وبعد هذه الوقفة اليسيرة مع التصور القرآني للعلاقات الإنسانية داخل المجتمع آن بنا الوقت أن نذكر علاقة المسلمين مع بعضهم وغيرهم وهي كالآتي:

([1]) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩ .

([2]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ٩/ ٢٢٠.

١. علاقة المسلمين مع بعضهم في تصور الزحيلي:

اما عن علاقة المسلمين مع بعضهم فقد فصّل القول في ذلك الزحيلي في الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن ذلك ولا شك ان تفسير الزحيلي اخذ نمط التفسير التحليلي فاكثر مؤلفه الكلام في بناء الاسرة والمجتمع، والذي يهمنا في هذا الموضع كلامه عن علاقة المسلمين مع بعضهم فعند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ... ﴾[١]، اختصر الزحيلي فن التعامل مع الآخرين ببضع كلمات لا تتجاوز السطرين لكن في مجملها تُعد كلمات ثمينة وقاعدة اساسية رصينة ولها تأثير كبير في بناء مجتمع سليم وان ملخص ما ذكره الزحيلي هو أن الله تعالى أرشد الناس جميعًا إلى بعض خصال الخير والإحسان، ودلّهم على أنواع من الأخلاق الحسنة في معاملة بعضهم بعضًا[٢].

ومن غير شك ان التعامل بالأخلاق الحسنة التي حثّ عليها القرآن الكريم قاعدة حضارية اجتماعية سامية، وأساس راسخ ضروري يؤدي إلى توفير الثقة والطمأنينة، ويكون سببا لتنمية العلاقات الاجتماعية بين الناس.

٢.علاقة المسلمين بغيرهم في تصور الزحيلي:

ان الدين الإسلامي الحنيف لم يقم بتحريم التعايش السلمي مع غير المسلمين بل امر بمعاملتهم بالبر والإحسان اليهم ما دام المختلف غير معتد ولا يريد للأمة ضررًا؛ وان الناظر في تاريخ السيرة النبوية الشريفة يجد انها حوت الكثير من المواقف في التعامل مع غير المسلمين، والذي يهمنا هنا التربية الاجتماعية عند الزحيلي كونها هي المحور الرئيسي في حديثنا، فذكر الزحيلي رحمه الله تعالى مبادئ اخلاقية واجتماعية سامية للتعامل مع غير المسلمين وذلك عند تفسيره بعض الآيات منها عند وصوله قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[٣]، ذكر الزحيلي ان الله تعالى لا يمنع من البرّ والإحسان وفعل الخير إلى الكفار الذين سالموا ولم

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٣٦ .

(٢) التفسير المنير للزحيلي: ٥/ ٦٤.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

يقاتلون في الدين كالنساء والضعفة منهم، كصلة الرحم، ونفع الجار، والضيافة، ولم يخرجون المسلمين من ديارهم، ولا يمنع ذلك أيضا من أن يعدل المسلمون فيما بينهم وبين الكفار، بأداء مالهم من الحق، كالوفاء لهم بالوعد، وأداء الأمانة، وإيفاء أثمان المشتريات كاملة غير منقوصة، إن الله يحب العادلين، ويرضى عنهم، ويمقت الظالمين ويعاقبهم[1].

ففي كلام الزحيلي عِظَةٌ نافعة وحِكمة بالغة تدل على عمق اخلاق المسلمين في التعامل مع غيرهم وهذا إن دل على شيء يدل على ترغيب المسلمين غيرهم في الإسلام ببيان محاسنه من خلال اقواله وافعاله، وقد يسلم احد بسبب هذا التعامل الحسن فينال صاحبه خير عظيم وثواب جزيل في الدنيا والآخرة، لذا يستوجب على كل مسلم أن يجعل نفسه سفيرًا عن الإسلام والمسلمين ويتصف بأخلاق الإسلام الفاضلة في التعامل مع غيره أيًا كان دينه وتوجهه.

وفيما مضى من الشواهد والنصوص، يتضح جليًا أن التربية الاجتماعية في التفسير المنير لها أسس وشواهد كثيرة لا يسع المقام هنا لذكرها كلها، فقد تناولنا بعضًا منها وهذا البعض يغني عن ذكر الكثير.

وبعد،، فهذا ما تيسر إيراده وتهيأ إعداده، وأعان الله على قوله، في ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي في ضوء تفسيره المنير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النتائج والتوصيات

بعد أن فرغنا من كتابة هذا البحث وهذه الجولة العلمية المباركة مع (من النص القرآني إلى الواقع: ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي في ضوء تفسيره المنير)، نسطر ما تبين لنا من نتائج وتوصيات وهي على النحو الآتي:

اولا: النتائج:

١.انتهينا في المبحث الاول بالتعريف عن مفردات العنوان وحياة الزحيلي.

([1]) التفسير المنير للزحيلي: ٢٨/ ١٣٥.

٢.أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم تضمن مجموعة كبيرة من ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية التي تهدف التي تقوية الاواصر الاجتماعية بين افراد المجتمع وبتطبيقها يسود التكافل وتشيع المحبة والاستقرار.

٣.من خلال الدراسة اتضح ان ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية كلها في غاية الروعة والجمال وانها منهج قرآني متكامل يمكن تطبيقه في أي زمان ومكان.

٤.ضمَّن الزحيلي في تفسيره العديد من القيم الاخلاقية والاجتماعية التي يحرص القرآن الكريم على غرسها في النفس البشرية، فقد ركز على كيفية تزكية النفس، والصبر، واحسان القول، وعلاقة الفرد مع الآخرين لما لهذه الجوانب من تحقيق التماسك الاجتماعي والحفاظ على سلامة المجتمع.

ثانيًا: التوصيات:

توصي دراسة موضوع (من النص القرآني إلى الواقع: ملامح التربية الاخلاقية والاجتماعية عند الزحيلي في ضوء تفسيره المنير) بما يأتي:

١.مطالبة عامة بتفعيل دور العلماء والباحثين في معالجة القضايا الاجتماعية من منظور إسلامي وذلك من خلال اعداد البحوث والندوات والحلقات النقاشية.

٢.توصي الدراسة بمزيد البحث في موضوع التربية الاخلاقية والاجتماعية عند المفسرين فلا زال مجال البحث فيه رحبًا.

المصادر والمراجع.

*بعد القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة.

١.أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢.إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٣.الإسلام هو البديل الحضاري: د. وهبة الزُّحيلي و عبد الرحمن رقية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد ٣٥٨، جمادى الآخرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤.الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥.أهداف التربية الإسلامية: مقداد يالجن، الرياض، دار الهدى، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٦.تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

٩. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٠. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٣. جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار: عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩١ م.

١٤. الخلق الكامل: محمد احمد جاد المولى، القاهرة، المكتبة النازية بمصر، ١٣٥٤هـ.

١٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ مز

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

١٩. العقيدة والعبادة والسلوك: ابو الحسن الندوي، دار القلم– الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.

٢٠. في ظلال القرآن: سيد قطب، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور– باكستان، الطبعة: الأولى.

٢١. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢. مباحث علوم القرآن عند الدكتور وهبة الزحيلي من خلال تفسيره المنير: د. حمادي علي حمادي الزهيري، اطروحة دكتوراه في جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والفكر الإسلامي، نوقشت بتاريخ: ٦/١٦/ ٢٠٢٢م.

٢٣. مجلة التراث العربي: مجلة فصلية محكمة تصدر عن إتحاد كتاب العرب بدمشق، العدد١٣٨–١٣٩، لسنة (٢٠١٥م).

٢٤. مدينة زحلة: عيسى إسكندر المعلوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر– القاهرة، ٢٠١٢م.

٢٥. مسيرة الحياة: ابو الحسن الندوي، دار القلم، دمشق– الطبعة: الأولى، ١٩٨٧.

٢٦. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٢٧. معجم مصطلحات التربية والتعليم: احمد زكي بدوي، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر ١٩٨٠م.

٢٨. موسوعة قضايا اسلامية معاصرة: منصور ابو زينة، دار المكتبي، الطبعة: الاولى، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

٢٩. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٣٠. وهبة الزُّحيلي في ذمة الله علّامة الشام: تركي محمد النصر، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، بحوث ومقالات، العدد (٦٠٤)، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

المصادر باللغة الانجليزية

1. Ahkam al-Quran: Ahmad bin Ali Abu Bakr al-Razi al-Jassas al-Hanafi (d. 370 AH), edited by Muhammad Sadiq al-Qamhawi – Member of the Committee for Reviewing the Qurans at Al-Azhar, Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi – Beirut.
2. Ihya’ Ulum al-Din: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), Dar al-Ma'arifa – Beirut.
3. Islam is the Civilizational Alternative: Dr. Wahbah al-Zuhayli & Abdul Rahman Raqiya, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Issue 358, Jumada al-Akhira, 1416 AH – 1995 CE.
4. Al-A'lam: Khayr al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th Edition – May 2002 CE.

5. Objectives of Islamic Education: Miqdad Yaljan, Riyadh, Dar al-Huda, 2nd Edition, 1409 AH – 1989 CE.
6. History of Baghdad and Its Appendices: Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit bin Ahmad bin Mahdi al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, Edited and Studied by Mustafa Abdul Qader Ata, 1st Edition, 1417 AH.
7. Al-Tafseer al-Munir in Creed, Law, and Methodology: Dr. Wahbah bin Mustafa al-Zuhayli, Dar al-Fikr al-Mu'asir – Damascus, 2nd Edition, 1418 AH.
8. Tahdhib al-Tahdhib: Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), Al-Matba'a al-Da'ira al-Ma'arif al-Nizamiyya, India, 1st Edition, 1326 AH.
9. Tahdhib al-Lughah: Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), Muhammad Awad Mur'ab, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st Edition, 2001 CE.
10. Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif: Zayn al-Din Muhammad bin Taj al-A'rafin bin Ali bin Zayn al-Abidin al-Haddadi al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), Alam al-Kutub – Cairo, 1st Edition, 1410 AH – 1990 CE.
11. Tafseer al-Kareem al-Rahman fi Tafseer Kalam al-Mannan: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Sa'di (d. 1376 AH), Edited by Abdul Rahman bin Ma'la al-Luwayhiq, Dar al-Risalah, 1st Edition, 1420 AH – 2000 CE.
12. Al-Jami' li-Ahkam al-Quran = Tafseer al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), Edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfesh, Dar al-Kutub al-Misriyya – Cairo, 2nd Edition, 1384 AH – 1964 CE.
13. Jawahir al-Afkar wa Ma'aden al-Asrar al-Mustakhraja min Kalam al-Aziz al-Jabbar: Abdul Qadir bin Ahmad Badran, Edited by

Zuhair al-Shawish, al-Maktaba al-Islamiyya, Beirut – Lebanon, 1st Edition, 1420 AH – 1991 CE.

14. Al-Khalq al-Kamil: Muhammad Ahmad Jad al-Mawla, Cairo, Al-Maktaba al-Naziya – Egypt, 1354 AH.
15. Shams al-Uloom wa Dawa' Kalam al-Arab min al-Kulum: Nashwan bin Said al-Hamiri al-Yemeni (d. 573 AH), Edited by Dr. Hussein bin Abdullah al-Omari – Mutaher bin Ali al-Iryani – Dr. Yusuf Muhammad Abdullah, Dar al-Fikr al-Mu'asir (Beirut – Lebanon), Dar al-Fikr (Damascus – Syria), 1st Edition, 1420 AH – 1999 CE.
16. Al-Sihah Taj al-Lugha wa Sahah al-Arabiyya: Abu Nasr Ismail bin Hamad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), Edited by Ahmad Abdul Ghafour Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin – Beirut, 4th Edition, 1407 AH – 1987 CE.
17. Sahih Muslim: Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), Edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
18. Safwat al-Tafaseer: Muhammad Ali al-Sabuni, Dar al-Sabuni for Printing, Publishing, and Distribution – Cairo, 1st Edition, 1417 AH – 1997 CE.
19. Al-Aqidah wa al-Ibadah wa al-Suluk: Abu al-Hasan al-Nadwi, Dar al-Qalam – Kuwait, 2nd Edition, 1983 CE.
20. Fi Zilal al-Quran: Sayyid Qutb, Shahid Azam Media Center, Peshawar – Pakistan, 1st Edition.
21. Al-Qamus al-Muhit: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), Edited by the Heritage Research Office at Dar al-Risalah, supervised by Muhammad Naeem al-'Arqoususi, Dar al-Risalah for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut – Lebanon, 8th Edition, 1426 AH – 2005 CE.
22. Mabahith 'Uloom al-Quran 'Inda Dr. Wahbah al-Zuhayli min Khilal Tafseerihi al-Munir: Dr. Hamadi Ali Hamadi al-Zuhairi, PhD Thesis at Samarra University / College of Islamic Sciences, Department of Creed and Islamic Thought, Defended on 16/6/2022.

23. Majallat al-Turath al-Arabi: A Quarterly Peer-Reviewed Journal Issued by the Union of Arab Writers in Damascus, Issues 138-139, 2015 CE.
24. Madinat Zahla: Issa Iskandar al-Ma'louf, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo – Egypt, 2012 CE.
25. Masirat al-Hayat: Abu al-Hasan al-Nadwi, Dar al-Qalam, Damascus – 1st Edition, 1987 CE.
26. Mu'jam al-Lughah al-Arabiyya al-Mu'asira: Dr. Ahmad Mukhtar Abdul Hamid Omar (d. 1424 AH), with the assistance of a team, Alam al-Kutub, 1st Edition, 1429 AH – 2008 CE.
27. Mu'jam Mustalahat al-Tarbiyah wa al-Ta'lim: Ahmad Zaki Badawi, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo – Egypt, 1980 CE.
28. Mawsu'at Qadhaya Islamiyya Mu'asira: Mansour Abu Zeina, Dar al-Maktabi, 1st Edition, 1430 AH – 2009 CE.
29. Al-Wafi bil-Wafayat: Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah al-Safadi (d. 764 AH), Edited by Ahmad al-Arna'out and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath – Beirut, 1420 AH – 2000 CE.
30. Wahbah al-Zuhayli in the Memory of Allah: The Scholar of Sham: Turki Muhammad al-Nasr, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Research and Articles, Issue (604), 1436 AH – 2015 CE.